رب يسر ولا تعسر وتمم بالخير بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

قال العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني في جواب اسئلة بعض اهل الفضل رحمهم الله تعالى
عن وجوب توحيد الله عز وجل وان الدعآء عبادة فمن دعى غير الله فقد اشرك وهل
يعذر الجاهل في ذلك الى غير ذلك مما ذكر هنالك اعلم ان الدعآء نوع
من العبادة انواع العبادات المطلوبة من العباد ولو لم يكن في الكتاب العزيز
الا مجرد طلبه منهم لكان ذلك مفيدا للمطلوب قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان
رحمة الله قريب من المحسنين وقال سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
تدعوا فله الاسمآء الحسنى فهذه البينات دلت على ان الدعآء مطلوب لله عز وجل
من عباده وهذا القدر يكفي في اثبات كونه عبادة فكيف اذا انضم الى ذلك النهي
عن دعآء غير الله تعالى قال سبحانه فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى له دعوة الحق
والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ وقال سبحانه ناعيا على من يدعو
غيره ضالا به الامثال ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم وقال تعالى
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في
الارض فكيف اذا صرح القران الكريم بان الدعآء عبادة تصريحا لا يبقى عنده
ريب لمرتاب قال الله سبحانه ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين ومع هذا كله فقد جآءت السنة المطهرة بما يدل ابلغ دلالة
على ان الدعآء من اكمل انواع العبادة فاخرج الامام احمد وابو داود والترمذي وصححه
والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة والحاكم من حديث النعمان بن بشير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الدعآء هو العبادة وفي رواية مخ العبادة
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآية المذكورة فهذه القضية الشريفة قد اشتملت

منقولة الصيغة

على تعريف المسند اليه

على تعريف المسند اليه وتعريف المسند وعلى ضمير الفصل وقد صرح اهل المعاني
والبيان والاصول بان كل واحد من هذه الثلاثة آلة من آلات الحصر وان وجود
احدها يقتضيه فكيف اذا اجتمعت جميعا وانضم اليها حرف التاكيد فان قلت
هل يحمل هذا الحصر على الحقيقي ام على الادعائي قلت احمله على الادعائي لانه
قد علم من الشريعة ان من انواع العبادة امورا كثيرة كالاركان الخمسة وغيرها
فاقل مفاد الحديث ان الدعآء عبادة كاملة مؤكدة فمن دعا غير الله عز وجل طالبا
منه امرا من الامور التي لا يقدر عليه الا الله سبحانه فقد عبد غير الله تعالى ولم يبعث
الله تعالى رسله عليهم الصلوة والسلام ولا انزل عليهم كتبه الا لاخلاص توحيده تعالى وافراده
تعالى بالعبادة وقد تكفل القران الكريم بحكاية جميع ذلك لمن تتبعه البحث
الثاني اشار اليه السائل بقوله وهل يعذر الجاهل والجواب عن ماسال من
قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون هل الجملة حالية او خبرية ان الظاهر الاول
والمراد انكم لا تجعلوا لله اندادا في حال علمكم بانه لا اند اد له عز وجل وانه المتفرد
بالالهية والمستحق للعبادة وحده لا شريك له وهذا يعلمه كل من بلغته الدعوة
الاسلامية وصار من جملة المنتمين الى الاسلام فلله الحجة البالغة وقد
فسر ابن مسعود بان المراد لا تجعلوا لله اكفآء من الرجال تطيعونهم في معصية
الله تعالى وروى ذلك عن ابن عباس ايضا واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
في تفسير قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انه قال الانداد اخفى من دبيب
النمل على صفاة سوداء في ظلم الليل وهو ان تقول والله وحياتك يا فلان و
حياتي وتقول لولا كلبة هذا لاتانا اللصوص ولولا البط في الدار لاتانا اللصوص
وقول الرجل لصاحبه ما شآء الله وشئت وقول الرجل لولا الله فلان وهذا كله شرك
وما كان بهذه المنزلة من الخفآء وعدم الظهور فلا يطلع على كثير منه الا من تدبر الكتاب العزيز

منقولة كلمة

فلا يطلع على كثير منه الا من تدبر الكتاب العزيز بعين البصيرة وتفكر في آياته بالتفكر

كلية التدبر وتفكر في اياته اكمل التفكر ونظر في السنة المطهرة ابلغ النظر وكثيرا
ترى من له في العلم نصيب وفي الفهم حظ يقع في نوع من الانواع التي جاء النص
النبوي بانها من الشرك ويستعمل ذاهلا عن كونه كذلك بعد العلم به بوجه من
الوجوه او جاهلا له مع علمه بكثير من المعارف وها نحن نقص عليك
بعضا من تلك الامور فمن ذلك ما ورد في تعليق التمائم انه من الشرك كما اخرجه
احمد في المسند من حديث عقبة ابن عامر مرفوعا وكذلك تعليق الخيط في اليد
للحمى كما اخرجه ابن ابي حاتم عن حذيفة واخرج احمد وابو داود من حديث ابن مسعود
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الرقى والتمائم والتولة شرك وكذلك
ما ورد في ذات الانواط حيث قال بعض الصحابة يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط
كما لهم ذات انواط وهي سدرة كان المشركون يعلقون بها اسلحتهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم الله اكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل اجعل لنا الها
كما لهم آلهة اخرجه الترمذي وصححه من حديث ابن ابي واقد الليثي وكذلك الحلف
بغير الله كما اخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه من حديث عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال من حلف بغير الله فقد اشرك وكذلك اخرج مالك في الموطا
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد +
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ومن ذلك ما اخرجه احمد من حديث
قبيصة عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان العيافة والطرق
والطيرة من الجبت واخرجه ايضا ابو داود والنسائي وابن حبان واخرج
النسائي من حديث ابي هريرة من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد
اشرك واخرج اهل السنن والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة ايضا قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من اتى كاهنا او عرافا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد وثبت في الصحيحين وغيرهما

تفصيل ابن اجمال ما ورد
آخر ان ترك السبابة يذهب

من حديث زيد بن خالد قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلوة الصبح
على اثر سماء من الليل فلما انصرف اقبل على الناس بوجهه فقال هل تدرون ماذا
قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما
من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب واما من قال
مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب واخرج مسلم عن ابي هريرة وقال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا
اشرك معي فيه غيري تركته وشركه واخرج احمد عن ابي سعيد مرفوعا الا اخبركم بما هو
اخوف عليكم من المسيح الدجال قالوا بلى قال الشرك الخفي يقوم الرجل فيزين صلوته
لما يرى من نظر رجل واخرج النسائي من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان
رجلا قال ما شاء الله وشئت فقال جعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده واخرج
احمد من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ردته الطيرة من حاجة
فقد اشرك قالوا يا رسول الله ما كفارة ذلك قال ان يقول احدكم اللهم لا خير الا خيرك
ولا طير الا طيرك ولا اله غيرك قال الشوكاني وبالجملة فالاحاديث
في هذا الباب كثيرة وقد اوردت منها شطرا صالحا في رسالتي المسماة الدر النضيد
في اخلاص التوحيد وتكلمت على اطرافها وما يستفاد منها بما فيه كفاية وليس المراد
هنا الا بيان ان في بعض انواع ما يطلق عليه اسم الشرك خفاء ودقة من غير
نظر الى كونه شركا اكبر او اصغر فمن وقع في شئ من هذه الانواع او ما شابهها
جاهلا فلا شك انه اتى من تقصيره في طلب علم الشرع وسؤاله ولكنه يجب على
من آتاه الله علما من علمه وارتضاه لحمل دينه ان يبين لهذا الجاهل ما شرعه
الله لعباده مما جهله وخفي عليه علمه وفاء بما اخذه الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب
من البيان للناس وان لا يكتموه عنهم فان نزع ذلك الجاهل بعد البيان

من حديث زيد بن خالد قالا صلى

٤٢

عن الغوائة فقد وفى العالم بما اوجبه الله تعالى عليه من التعليم والبيان ووفى
الجاهل بما وجب عليه من التعلم وان ابى الا اللجاج انتقل ذلك العالم معه من طريقة
التليين الى طريقة التخشين فان اصر واستكبر وصمم على غيه وضلاله كان ما
وقع فيه وجادل عنه من الشرك الاكبر الذى يخرج صاحبه من فريق المسلمين الى
زمرة المشركين فالسيف هو الحكم العدل فان قلت قد جعل بعض اهل العلم
كفر هولاء القبوريين الذين يعكفون على قبور من يعتقدونه من الاموات عكوف
اهل الجاهلية على اصنامهم فيدعونهم مع الله عزوجل او من دونه ويستغيثون بهم
ويطلبون منهم مالا يقدر عليه الا الله عزوجل من الكفر العملى لا الكفر الجحودى و
استدل على ذلك بما ورد فى الصحاح من كفر تارك الصلوة وتارك الحج واشال
ذلك ومن ذلك ما عقده البخارى فى صحيحه من كتاب الايمان فى كفر دون كفر و
جعل هذا من الكفر الذى لا ينقض الايمان من كل وجه وروى عن ابن القيم نحوا
مما قاله قلت ليس هذا بصحيح ولا مستقيم فان من يدعو الاموات
ويستغيث بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويطلب منهم مالا يقدر عليه الا
الله عزوجل لا يصدر ذلك منه الا عن اعتقاد كاعتقاد اهل الجاهلية فى
اصنامهم هذا ان اراد من الميت الذى اعتقده ما كان تطلبه الجاهلية من
اصنامها من تقربهم الى الله عزوجل فلا فرق بين الامرين وان اراد استدلال
من يدعوه من الاموات بان يطلب منه مالا يقدر عليه غير الحى تعالى فهذا امر
لم تبلغه الجاهلية فانهم قالوا ما حكاه الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى ولم يدعوا الاصنامهم انهم يستقلون بالايصال الى المطلوب المطالب
بل يقرون فى جاهليتهم وقبل بعثة الرسل عليهم الصلوة والسلام باستقلال الله تعالى
عزوجل بالخلق والرزق والموت والحيوة ونحوها كما لا يخفى على قارى القران

واما ما نقله ذلك القايل

٢٤

واما ما نقله ذلك القايل عن ابن القيم فغير صحيح فان كلامه فى كتبه مصرح بخلاف ذلك فقد صرح م
فى شرح المنازل بان هذا الذى يفعله اهل القبور هو من الشرك الاكبر قال بعد تقسيم الشرك
الى اكبر واصغر بالفظه ومن انواعه اى الشرك الاكبر طلب الحوايج من الموتى والاستغاثة
بهم والتوجه اليهم وهذا اصل شرك العالم الى آخر كلامه وقد اطلنا الكلام فى الدر النضيد
بنقل اقوال ابن القيم وسايراهل العلم من مولفاتهم المشهورة واطبقهم على ما قدمنا
ذكره وبالجملة فاخلاص التوحيد لله عزوجل وقطع علايق الشرك كائنة ما كانت
لا يحتاج ان ننقل فيه اقوال الرجال او يستدل عليه بالادلة فانه الامر
الذى بعث الله لاجله رسله على نبينا وعليهم الصلوة والسلام وانزل فيه كتبه
وفى هذا الاجمال ما يغنى عن التفصيل ومن شك فى هذا فعليه بالتفكر فى القران
الكريم فانه سيجده من اعظم مقاصده واكبر موارده فان عجز عن ذلك فلينظر
فى سورة من سوره فان قال اريد منك مثالا اقتدى به واستن على طريقته
واهتدى الى التفكر الذى ارشدتنى اليه بتقديم النظر الجيد فيه فنقول
له نحن نقرب لك المسافة ونسهل عليك ما استصعبته هذه
فاتحة الكتاب التى يكررها كل مصل فى كل صلوة ويفتتح بها التالى لكتاب
لكتاب الله تعالى والمتعلم له فان فيها الارشاد الى اخلاص التوحيد فى
ثلاثين موضعا الاول قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فان علماء
المعانى والبيان ذكروا انه يقدر المتعلق متاخرا لتفيد اختصاص البداية
باسم الله تعالى لا باسم غيره وفى هذا المعنى ما لا يخفى من اخلاص التوحيد
الثانى والثالث الاسم الشريف اعنى لفظ الله تعالى فان مفهومه
كما حققه علماء هذا الشان الواجب الوجود المختص بجميع المحامد فكان فى هذا
المفهوم اشارتان الى اخلاص التوحيد تفرده بوجوب الوجود والثانية

فاتحة الكتاب

الاول

الثانى والثالث

ش لوله
الاولى

التوحيد من اعظم مقاصد القران

الفرق بين الامرين

الاصيد والكلمة الامر الذى
كما حققه والكاف بالمعنى من تقدم من اهل
العلم رحمهم الله عزوجل

اختصاصه بجميع المحامد فاستفيد من الاسم الشريف الذى اضيف اليه لفظ
اسم هذان الامران **الرابع** تحلية الرحمان باللام فانها من ادوات الاختصاص
سواء كانت موصولة كما هو شان آلة التعريف اذا دخلت على المشتقات او
لمجرد التعريف كما تكون اذا دخلت على غيرها من الاسماء والصفات وقد +
اوضح هذا المعنى اهل البيان بما لا مزيد عليه **الخامس** اللام الداخلة على قوله
الرحيم والكلام فيه كالكلام فى الرحمان **السادس** اللام الداخلة على قوله
الحمد لله فانها تفيد ان كل حمد له لا يشاركه فيه غيره وفى هذا اعظم دلالة على اخلاص
توحيده تعالى **السابع** لام الاختصاص الداخلة على الاسم الشريف وقد تقرر
تقرران الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى لقصد التعظيم فلا ثناء الا
عليه ولا جميل الا منه ولا تعظيم الا له تعالى فى هذا من ادلة التوحيد اخلاص التوحيد
ما لا يقادر قدره **الثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر والثانى**
عشر رب العالمين فان لفظ الرب باعتبار معناه اللغوى مشعر اتم
اشعار باخلاص توحيده هذا باعتبار معناه الافرادى دون الاضافى ثم
فى معناه الاضافى دلالة اخرى فان كونه رب العالمين يدل على ذلك ابلغ دلالة
ثم فى لفظ العالمين معنى ثالث فان العالمين هو اسم لما عدا الله تعالى فيدخل
فى هذا كل شئ غيره تعالى فالله رب غيره وكل من عداه مربوب ثم فى تعريفه باللام
معنى رابع كمثل ما قدمنا فانها تفيد زيادة الاختصاص وتقرير ذلك المفهوم
فى هذا الموضع ثم فى صيغة الجمع معنى خامس بزيادة تاكيد وتقرير فان
العالم اذا كان اسما لما عداه سبحانه لم يكن جمعه الا مثل هذا المعنى وعلى
فرض انهدامه باللام فهو لا يقتضى ذهاب هذا المعنى المستفاد من اصل
الجمع **الثالث عشر والرابع عشر** قوله الرحمن الرحيم وتقرير الكلام

فيهما كما سلف

السابع عشر

فيهما كما سلف **الخامس عشر والسادس عشر** قوله مالك يوم الدين فان لفظ
مالك ومعناه الافرادى من غير نظر الى معناه الاضافى يفيد استحقاقه باخلاص
توحيده ثم فى معناه الاضافى الى يوم الدين معنى ثان فان من كان له الملك
فى مثل هذا اليوم الذى هو يوم الجزاء لكل العباد وفيه يجتمع العالم اولهم واخرهم
سابقهم ولاحقهم جنهم وانسهم وملائكتهم فيه اشارة الى استحقاقه اخلاص
توحيده **السابع عشر** ما يستفاد من لفظ الدين من غير نظر الى كونه +
مضافا اليه **الثامن عشر** ما يستفاد من تعريفه فان فى ذلك زيادة +
احاطة وشمول فان ذلك الملك اذا كان فى يوم هو يوم الدين الذى يشتمل
على كل دين كان من هذا الملك له حقيقا بان يخلص العباد توحيده ويفردونه
بالعبادة كما تفرد بملك يوم له هذا الشان **فان قلت** هذان
المعنيان الكائنان فى لفظ الدين باعتبار اصله وباعتبار تعريفه قد
اخذا فى المعنى الاضافى حسب ما ذكرته سابقا **قلت** لا تزاحم بين +
المقتضيات ولا يستنكر النظر الى الشئ باعتبار معناه الافرادى تارة
وباعتبار معناه الاضافى اخرى وليس ذلك بممنوع ولا محجور عند من يعرف
العلم الذى يستفاد منه دقائق العربية واسرارها وهم اهل المعانى والبيان
التاسع عشر والموفى عشرين والحادى والعشرون قوله اياك نعبد فان
تقديم الضمير معمولا للفعل الذى بعده يفيد اختصاص العبادة به ومن اختص
بالعبادة فهو الحقيق باخلاص توحيده ثم مادة هذا الفعل اعنى نعبد يفيد
معنى آخر ثم المجئ بنون الجماعة الموجبة لكون هذا الكلام صادرا عن كل
من تقوم به العبادة من العابدين كذلك فكانت الدلالات فى هذه الجملة
ثلاث الاولى فى اياك مع النظر الى الفعل الواقع بعده الثانية ما تفيده مادة

بمعناه